

الفصل الأول

تعريف الشخصية
والعوامل المؤثرة فيها

تعريف الشخصية :

إن كلمة الشخصية من الكلمات الشائعة الاستخدام في الوسط الاجتماعي ، فكثيراً ما نرددها في علاقاتنا مع الأصدقاء ومع الزملاء في العمل ، فنقول فلان شخصيته قوية ، بينما الآخر شخصيته ضعيفة ، وأحياناً نقول عن زميل ما إنه شخصية محيرة صعبة الفهم (داهية) ، وعلى الجانب الآخر نجد زميلاً آخر ذا شخصية بسيطة سهلة الفهم ، وهكذا نقول فلان : شخص ذكي ، نشيط ، طيب القلب ، محب للسيطرة ... إلخ .

وفي الحقيقة هناك كثير من الناس لا يعرفون بالتحديد معنى الشخصية وطبيعتها وبالتالي يصنفون الناس تبعاً لبعض المظاهر الأولية ، وقد تكون غير جوهرية ولا تصف الشخص فعلاً .

ولكن .. ماذا تعني الشخصية ؟

يمكن تعريف الشخصية : بأنها نظام متكامل من السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ، الثابتة نسبياً ، والتي تميز الفرد عن غيره وتحدد أسلوب تعامله وتفاعله مع الآخرين ، وأيضاً مع البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة به .

فالشخصية هي الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد ، التي تميزه عن غيره ، إنها تشمل عاداته ، وأفكاره ، واتجاهاته واهتماماته ، وأسلوبه في الحياة . (Mittler, p., 1971 ، أحمد عكاشة ١٩٨٩ ، سليمان الخضرى ١٩٨٨)

وعندما نريد أن نصف شخصية فرد ما فإننا نفهمها على أساس السمات الظاهرة على هذا الفرد مثل : البشاشة ، التجهم ، الكرم ، الصدق ، حب السيطرة ، العدوانية ، الانبساطية ، العصبية ... إلخ .

ولكننا لا نستطيع أن نحكم على هذه الفرد بامتلاكه أحد أو بعض هذه السمات إلا إذا كانت هذه السمة تميز سلوكه معظم الوقت أثناء تفاعله مع الآخرين أو مع البيئة الاجتماعية المحيطة .

وليست الشخصية مجرد مجموعة معينة من هذه السمات .. ولكنها فى الحقيقة محصلة تفاعل هذه السمات بعضها ببعض .

وبالتالى فإن اختلاف سمة واحدة من هذه السمات التى تميز شخصاً ما (شخصيته) قد يؤدي إلى تغير فى الصورة النهائية للشخصية .

فهناك مثلاً : الشخص الذكى ، النشيط ، طيب القلب ، محب للسيطرة .. تلك السمات تعطى صورة معينة للشخصية تختلف عنها لو كان هذا الشخص : ذكياً ، نشيطاً ، طيب القلب ، مستسلماً .

فالشخصية الأولى يصلح صاحبها لأن يكون مسؤولاً عن قيادة عمل من الأعمال ، فى حين يصلح الثانى لأن يكون تابعاً مخلصاً .

وكما سبق وأوضحنا فى تعريف الشخصية بأن هناك أربعة مكونات أساسية للشخصية تعمل فى صورة متفاعلة ومتكاملة وهى : الجانب الجسمى ، والعقلى ، والاجتماعى ، والانفعالى ، ويمكن إلقاء بعض الضوء على هذه المكونات كالتالى :

يمثل الجانب الجسمى مكوناً أساسياً من المكونات التى تتركز عليها شخصية الفرد إلى الحد الذى يمكن تفسير بعض الشخصيات ظاهرياً فى ضوء بنيانهم الجسمى ، ويمكن النظر إلى المكون الجسمى من خلال النمو الجسمى العام الطبيعى ، والصحة العامة ، وبعض الخصائص الجسمية مثل الطول أو القصر ، أو الثقل فى الوزن ، أو بعض العاهات الجسمية أو نقص معين فى أى ناحية جسمية داخلية أو خارجية .

كل هذه الخصائص الجسمية تنعكس بصورة أو بأخرى على الشخصية الإنسانية ، وأحياناً يتصرف الفرد من خلالها ، وقد تؤثر بالفعل

تأثيراً إيجابياً على شخصية الفرد إذا كانت هذه الخصائص عادية بالنسبة للأقران ، وقد تؤثر تأثيراً سلبياً إذا كانت خصائصه غير عادية أو ملفتة للانتباه .

أما الجانب العقلي من الشخصية فيقصد به ذكاء الفرد وقدراته واستعداداته العقلية المختلفة منها على سبيل المثال : القدرة الإبداعية ، القدرة الرياضية ، القدرة التذكيرية ، القدرة الفنية ، والتفكير الناقد ، والتفكير العلمي ، والتفكير الاستدلالي ... إلخ . كل هذه القدرات وأنماط التفكير المختلفة تتحكم إلى حد كبير في بناء شخصية الفرد . فنقول فلان مبدع وآخر ناقد وثالث فنان ورابع ذكي ... إلخ . أى الحكم على الشخصية في ضوء القدرة العقلية التي تميزه .

والجانب الانفعالي من الشخصية يقصد به الإطار المزاجي من الشخصية مثل : التسامح ، العصبية ، الاتزان الانفعالي ، التوتر ، الانبساط ، النرفزة ، الحلم ، العطف ... إلخ . ويعتبر هذا الجانب من أهم الجوانب الخاصة بالشخصية والتي يحكم الكثير على شخصية الفرد من خلالها . فنقول فلان : متسامح ، ودود ، متزن ، عصبي ، متهور ... إلخ .

والجانب الاجتماعي من الشخصية يقصد به ديناميكية الفرد في الوسط الاجتماعي وقدرته على التأثير في الآخرين ، الإحساس بمشاكل الآخرين ، التعاون ، الأناية ، الذكاء الاجتماعي ، القدرة على تحمل المسؤولية ، اللامبالاة الاجتماعية ، حب الناس ، القدرة على جذب انتباه الآخرين ... إلخ .

وبالتالي نقول : فلان شخص أناني ، متعاون ، مؤثر ، ناجح اجتماعياً ، لا مبالى ... إلخ .

وما أريد أن أؤكد عليه في هذا الصدد هو التفاعل المستمر بين

الجوانب الأربعة لتكوين نوعيات عديدة يصعب حصرها من الشخصيات . فكل مجموعة من السمات العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسمية تتفاعل لتكون شخصية ما ، ومجموعة أخرى تكون شخصية ثانية وثالثة ... وهكذا . ومن هنا جاءت الفروق الفردية الهائلة بين الأفراد في شخصياتهم وجاءت أيضاً حاجتنا جميعاً إلى بعضنا البعض لنسعى نحو التكامل .

صور الشخصية :

إن شخصية الفرد تبدو في معظم الأحيان من خلال تصرفاته وتفاعله مع الناس في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه . فقد تقابل شخصية قوية ذات نفوذ واسع فنقول عن صاحبها إنه شخص عظيم أو قوى ، ولكن إذا ما خلا صاحب هذه الشخصية مع نفسه فإنه يتعجب من آراء الناس فيه ، لأنه يعلم أنه لا يتمتع فعلاً بالصفات التي يطلقونها عليه الناس . ولكن في بعض الأحيان يصدق الناس ويكذب نفسه . فيتصرف داخلياً وكأنه فعلاً إنسان عظيم وقوى و... و... إلخ .

ومن هنا نجد أن هناك وجهين للشخصية وهما :
الشخصية الظاهرية التي تعكس على الناس ما يريد صاحبها أن يعتقد الناس فيه .

والشخصية الباطنية الحقيقية التي يحفظ بها الفرد داخله ويحاول إخفاءها حتى لا يتعرض لأنواع مختلفة من الصراع .
أما عن صور الشخصية فهي ثلاث :

١ - الصورة الذاتية للشخصية : وهي ما يعتقد الفرد عن نفسه خاصة عندما يخلو لذاته وينقب في خباياها .

٢ - الصورة الاجتماعية للشخصية : وهي تحدد إدراك المجتمع والناس لهذه الشخصية ، وكيف ينظرون إليه وقيمون صفاته ويحملون أن تكون مختلفة تماماً عن الصورة الذاتية .

٣ - الصورة المثالية للشخصية : وهى ما يصبو إليه الفرد لتحقيقه ،
من تطلعات وآمال ، وهى الصورة التى يكافح الفرد للوصول إليها .
والتوافق بين هذه الصور الثلاث هو أحد أبعاد الصحة النفسية ، بل
البعد الجوهرى فيها . (أحمد عكاشة ١٩٨٩)

العوامل المؤثرة فى الشخصية :

إن شخصية الإنسان تتكون من خلال البيئة الاجتماعية للفرد وما
يحيط بها من عوامل تؤثر إيجاباً أو سلباً فى هذه الشخصية ، وقد تكون
هذه العوامل متعلقة بالبيئة الأسرية أو البيئة المدرسية أو البيئة المجتمعية
لل فرد ... وغيرها .

ويمكن أن نتناول فى هذا الصدد مجموعة من العوامل التى تؤثر فى
بناء شخصية الإنسان بصورة مبسطة ومختصرة كالتالى :

١ - العامل الوراثى :

لقد حدثت تطورات كبرى فى مجال تحديد الأسس الوراثية فى
الشخصية منذ الدراسة الرائدة التى قام بها نيومان وزملاؤه (١٩٣٧)
(Newman et al.) والتى أشارت إلى أن الوراثة تسهم إسهاماً قليلاً فى هذا
المجال وذلك بمقارنتها بإسهامها فى الذكاء .

وعندما قام كل من براكن (١٩٦٩) Bracken ، وروبرتوكس
وكارلير (١٩٧٣) Roubertuex and Carlier وايزنك (١٩٧٦) Eysenck
بمصح للدراسات السابقة فى هذا المجال استتجوا أن هناك دليلاً قوياً يؤكد
عكس ما أشار إليه نيومان وزملاؤه وهو أن الوراثة تلعب دوراً قوياً فى
تحديد الفروق الفردية فى سمات الشخصية وقد أرجع ايزنك (١٩٧٦)
هذا الاختلاف إلى تطور نماذج ومقاييس الشخصية التى أتاحت
للباحثين المعاصرين والتحمن فى طرق التحليل التى قدمها علماء الأجنة
الحيوية . (Eaves and Eysenck, 1977, p. 5)

ويؤكد كاتل (١٩٨٢) Cattell أن معظم نتائج الدراسات السابقة تتفق على أن عوامل الشخصية الآتية لها عوامل وراثية عالية : جاد / غير جاد ، والمغامرة / الخجل ، وقوة الإرادة / ضعف الإرادة ، وعدم السيطرة على النفس / السيطرة على النفس ، والانبساط / الانطواء ، والعصابية .
بينما كان معامل الوراثة منخفضاً في العوامل التالية : التبلد / الانطلاق ، والخضوع / السيطرة ، والثقة / البارانونيا ، وخيالي / غير خيالي ، والحصافة / السذاجة ، والاعتماد على الذات / الاعتماد على الجماعة ، والسترخاء / التوتر (Cattell, 1982, p. 87) .

هذا بالنسبة للدراسات في البيئة الأجنبية ، أما بالنسبة للدراسات التي تناولت إسهام الوراثة في الشخصية في البيئة العربية جاءت قليلة ونادرة ، ومن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع دراسة (أحمد عبادة ، أنور رياض ١٩٩٠) والتي يمكن تناولها بصورة مختصرة كالتالي :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة إسهام الوراثة في مجموعة من سمات الشخصية والقدرة على التفكير الابتكاري ، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على أثر البيئة في هذه المتغيرات وذلك بالمقارنة بين إسهام الوراثة فيها لدى عينة من التوائم (الأطفال والمراهقين) .

تكونت عينة البحث من ٤٨ زوجاً من التوائم الأطفال (١٥ زوجاً متماثلاً ، ٣٣ زوجاً غير متماثل) ، ٤٠ زوجاً من المراهقين (١٥ زوجاً متماثلاً ، ٢٥ زوجاً غير متماثل) . وكان إجمالي العينة ٨٨ زوجاً من التوائم .

ولحساب معاملات الوراثة والتباين الوراثي الداخلي والتباين الوراثي البيئي ، تم استخدام برنامجين إحصائيين خاصين بمعالجة بيانات التوائم :

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يأتي :

١ - أن أكثر السمات تأثراً بالوراثة هي: الخضوع (ضد السيطرة) ،
والذكاء ، والواقعية ، وتتفق هذه النتيجة مع معظم الدراسات السابقة في
هذا المجال مثل : فاندنبرج (١٩٦٢) ، جوتسمان (١٩٦٣) ، أوزبورن
(١٩٨٠) ، كاتل (١٩٨٢) .

٢ - أن أقل السمات تأثراً بالوراثة هي : المذاجة / التبصر ،
والاعتماد على الجماعة / الاكتفاء الذاتي ، وعدوانى ناقد / اجتماعى
سهل المعاشرة ، وتتفق هذه النتيجة مع معظم الدراسات السابقة فى هذا
المجال مثل : دراسة كاتل وزملائه (١٩٥٥) ، كانتر (١٩٧٣) ، كلين
وكاتل (١٩٧٨) ، أوزبورن (١٩٨٠) ، كاتل (١٩٨٢) .

(أحمد عبادة ، أنور رياض ١٩٩٠)

وعموماً يتضح من خلال الاطلاع على الدراسات التى تناولت
موضوع الوراثة والشخصية أن هناك اختلافاً فى بعض نتائجها قد يرجع
إلى اختلاف عينات التوائم ، والأدوات المستخدمة ، والأساليب الإحصائية
الخاصة بالتحليل .

أما عن دور البيئة فى تلك السمات الوراثية يؤكد كانتر (١٩٧٣)
فى هذا الصدد إلى أن أى سمة من سمات الشخصية مهما كان أثر
الوراثة فيها عالياً فإنه لابد أن تخضع لعملية التكيف والتعديل البيئى
الناجى عن التفاعل الإنسانى . حيث وجد فى بعض الدراسات أن تشابه
التوائم يقل مع التقدم فى العمر فى سمات الشخصية .

٢ - عامل العمر :

تمر شخصية الإنسان فى مراحل مختلفة من الطفولة حتى الرشد
وتأخذ أثناء هذه المراحل صوراً وأشكالاً مختلفة حتى تصل إلى الصورة
الثابتة نسبياً حيث تسمى فى هذه الحالة الشخصية الناضجة .

وعندما نقول إن الشخصية ناضجة فإنها تعنى بذلك وجود تناسق في السمات التي تميزها بطبع علاقات الفرد بالناس بطابع الملوكة الصحيح ، ويعينه على تحمل كافة المسؤوليات وتقبل التضحيات المختلفة في سبيل بناء مستقبله الأسرى والمجتمعي .

وليس من الضرورة أن يصل الشخص البالغ إلى مستوى الشخصية المتكاملة لمجرد اكتمال نضجه الجسمي . فقد نجد أحياناً فتى عمره ثمانية عشر عاماً ويتمتع بنضج في شخصيته ، في حين نجد رجلاً في الأربعين من العمر يعاني من عدم نضوج شخصيته وهذا ما يجعلنا نؤكد على الجوانب الأربعة للشخصية : الجانب الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي من حيث التفاعل والنضج فإذا حدثت مشكلة في جانب من الجوانب الأربعة فإن الشخصية قد تختل بشكل عام في مستوى نضجها .
وتمر الشخصية بخمس مراحل حتى تصل إلى مرحلة النضج (أحمد عكاشة ١٩٨٩) وهي كالتالي :

(أ) مرحلة الرضاعة : وتشمل الفترة من الولادة حتى سن الثالثة ، وهي فترة اعتماد كلي على الأم والبيئة ، وتتأثر الشخصية في هذه الفترة بالعلاقة الدافئة المنتظمة بين الأم وطفلها ، والاستقرار والأمن الأسرى ، بل ويعتقد بعض العلماء أن الاضطراب الانفعالي في هذه الفترة من جراء غياب الأم ، أو عدم عطفها ، يؤدي إلى ندبة دائمة في شخصية الفرد ، ويتبع الطفل في هذه المرحلة مذهب الإرضاء والاشباع الذاتي .

(ب) مرحلة الطفولة : وتبدأ مرحلة الطفولة بالقدرة على الكلام ، واكتساب عادات من يحيطون به ، وتمتد من سن الثالثة حتى السادسة ، فإذا كان الوالدان سوين اكتسب الطفل عادات وتقاليد ناضجة متزنة ، أما إذا كانا مضطربين فهنا سيقمص الطفل هذا الاضطراب ، وينشأ هذا الطفل مضطرباً اضطراباً واضحاً في شخصيته ، وأوصاب بأعراض عصائية .

(ج) المرحلة الاجتماعية : وتمتد هذه المرحلة من سن السادسة حتى البلوغ أى حوالى الثانية عشرة ، وهنا يتضح تأثير المدرسة ، والزملاء ، والأقرباء ، والأصدقاء وأبطال التاريخ والسينما والتلفزيون ، فيكتسب الفرد فى هذه المرحلة ، التقاليد والقيم الاجتماعية ، ويتقن أخلاق ذويه ، ويقلد مثلهم العليا .

(د) مرحلة المراهقة : تبدأ بالبلوغ فى الثانية عشرة وتمتد للثامنة عشرة وأحياناً إلى سن العشرين ، ويبدأ المراهق فى الاهتمام بنفس الجنس ويختار كل أصدقائه من جنسه ، فوجد الصبية يكونون جماعات مع بعضهم ، وتعلقون بشدة بعضهم البعض ، وتجد الفتاة تميل إلى صاحبها أو مدرستها ، وترسل لها الأزهار والشعر ، ويهتم المراهق هنا برأى الناس فيه ، ويحاول جاهداً الاستقلال ، والإحساس بذاته والبحث عن شخصية سائدة ، ويبدأ الصراع بين اعتماده وحاجته للوالدين ورغبته فى الاستقلال عنهما ، مما يجعله عنيداً صلباً ، وأحياناً عدوانياً ، مجادلاً لا يريد الاقتناع برأى الغير ، ويعترض بعض الأحيان على آراء الكبار ، ويعتبرهم متخلفين اجتماعياً ، ومن خلال هذه الصراعات وموقف الوالدين المسمى تجاه هذه الصراعات ، تنضج شخصية المراهق ليحتمل المسؤولية كاملة بعد ذلك تمهيداً للدخول فى مرحلة نضوج الشخصية .

(هـ) مرحلة نضوج الشخصية : لا يعتمد نضوج الشخصية على سن معين ، بل يعتمد على توافر العوامل البيئية والوراثية لتعزيز عملية النضوج ، ونعتبر الشخص ناضجاً إذا ما تحمّل المسؤولية تجاه العائلة وكفل لهم الحياة المسهلة والذى يحاول التضحية فى سبيل الآخرين وليس فى سبيل السيطرة والسيادة وحب الذات والأنانية .

ويمر الشخص الناضج بالمراحل السابقة بطريقة سوية ، دون حدوث مشكلة ما قد تتعلق بالكبت أو عدم إشباع الحاجات المرضية أو المشروعة ، هنا يستطيع الانطلاق للحياة بشخصية متزنة متواقفة مع المجتمع .

ويمكن القول بأن الشخصية تتكون من خلال تفاعل الشخصية

الطفولية ، مع شخصية المراهق ، مع الشخصية الناضجة وأيضاً من خلال تفاعلها جميعاً مع المجتمع الخارجى بمؤسساته المختلفة الأسرية والمدرسية والمجتمعية .

٣ - العوامل الجسمية :

وهى تلك العوامل التى تتعلق بالنمو الجسمى العام والحالة الصحية العامة ويمكن التمييز هنا بين جانبين أساسيين :

(أ) الحالة العامة للنمو الجسمى الطبيعى ، والصحة العامة .

(ب) الحالة الثانية وهى خاصة حيث يكون الفرد مميزاً من ناحية جسمية معينة مثل الطول أو القصر ، أو الوزن ، أو بعض العاهات الجسمية ، أو نقص معين فى أى جانب من الجوانب الجسمية الداخلية أو الخارجية ، مما ينعكس أثرها بصورة واضحة على الشخصية فيتصرف فى كثير من الأحيان متأثراً بطوله أو وزنه أو عاهته الجسمية ... إلخ مما يحوله إلى نمط معين من الشخصية . (أحمد زكى صالح ، ١٩٧٩)

٤ - عوامل البيئة الاجتماعية :

يقصد بعوامل البيئة الاجتماعية هى تلك العوامل التى تتعلق بالبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد ومن أهمها :

أولاً : عوامل البيئة الأسرية :

ويقصد بها الظروف الاجتماعية داخل الأسرة وأثرها فى إعداد أبناء أصحابها نفسياً وبالتالى ناضجين فى شخصياتهم .

ومن أهم عوامل البيئة الأسرية المؤثرة على شخصيات الأبناء العامل الاقتصادى للأسرة (المستوى الاقتصادى للأسرة) ، العامل الثقافى للأسرة (المستوى الثقافى للأسرة) ، العامل الاجتماعى للأسرة (المستوى الاجتماعى للأسرة) ، وعامل التنشئة الاجتماعية فى

الأسرة (أساليب التنشئة الأسرية) وغيرها من العوامل .

ولقد أثبتت كثير من الدراسات أثر المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في بناء وتكوين شخصية الأبناء في جميع جوانبها الجسمية والاجتماعية والعقلية والانفعالية .

أما عن أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء فيمكن تناوله بصورة أكثر تفصيلاً من حيث علاقته ببناء الشخصية ، حيث يمكن تناول الأساليب الشائعة وهي : التسلط ، والحماية الزائدة ، والإهمال ، والتدليل ، والقسوة ، وإثارة الألم النفسى ، والتذبذب ، والتفرقة ، الأسلوب الديمقراطي ، والحب والتقبل ، والتسامح ، كما وردت في (محمد عماد الدين إسماعيل ، رشدى فام - ١٩٨٦) كالآتي :

الأساليب اللاسوية في التنشئة الاجتماعية :

١ - التسلط : ومعناه فرض الوالد (أو الوالدة) لرأيه على الابن ، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الابن التلقائية أو منعه من القيام بملوك معين . وقد يستخدم الوالدان في سبيل ذلك أساليب متنوعة تختلف خشونة ونعومة ، كأن يستخدم ألوان التهديد المختلفة أو الخصام أو الإلحاح أو الضرب أو الحرمان أو غير ذلك . وهذا ما يؤثر تأثيراً سلبياً في شخصية الأبناء .

٢ - الحماية الزائدة : ويقصد بها القيام نياية عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه أن يقوم بها والتي يجب تدريبه عليها إذا كان له أن يكون شخصية استقلالية . فالوالدان اللذان يتخذان من ابنهما اتجاه الحماية الزائدة في التربية ، لا يعطيانه الفرصة للتصرف في كثير من الأمور ، كالمصروف أو اختيار الملابس ، واختيار الأصدقاء أو الدفاع عن النفس .. إلخ ، بل يتحملان هما نياية عنه كل هذه الأمور وقد يتداخل هذا الاتجاه أحياناً مع اتجاه التسلط لأنه ليس في كل مرة يكون الابن راضياً عن مثل هذا التدخل في أموره .

وفى نهاية الأمر يخضع الابن لرأى الوالدين من حيث الحماية الزائدة وتسلطهما إزاءه مما ينشأ عن ذلك الأسلوب فى التنشئة أبناء ضعاف الثقة بالنفس، اعتماديين وهاتان سمتان من السمات اللاسوية فى الشخصية .

٣ - الإهمال : ويقصد به ترك الطفل دون ما تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو امتحان له ، وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب ، كذلك ترك الطفل دون ما توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به أو يتجنبه . ومن هنا ينشأ الابن فى صراع دائم بين الصواب والخطأ والذي ينتهى فى بعض الأحيان بالشخصية التى تعانى من اللامبالاة وضعف الثقة بالنفس والتردد فى اتخاذ القرار وأحياناً العصاب النفسى .

٤ - القسوة : ويقصد بها استخدام أساليب العقاب البدنى (الضرب) والتهديد به والحرمان ، أى كل ما يودى إلى إثارة الألم الجسمى كأسلوب أساسى فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وقد أثبتت كثير من الدراسات أن هناك آثاراً جانبية سلبية فى استخدام العقاب على بناء شخصية الأبناء وخاصة فى المجال الانفعالى من الشخصية .

٥ - إثارة الألم النفسى : يتضمن جميع الأساليب التى تعتمد على إثارة الألم النفسى . وقد يكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه ، أو عبر عن رغبة محرمة ، كما قد يكون أيضاً عن طريق تخقير الأطفال والتقليل من شأنهم أياً كان المستوى الذى يصل إليه سلوكه أو أداؤه .

ويشترك اتجاها القسوة وإثارة الألم النفسى فى أنهما يعتمدان على العقاب كمحور أساسى فى عملية التنشئة الاجتماعية . إلا أن العقاب فى الحالة الأولى هو نوع من العقاب البدنى ، أما فى الحالة الثانية فهو نوع من العقاب النفسى .

ويؤثر إثارة الألم النفسى تأثيراً سلبياً على شخصية الأبناء فى عدة جوانب من أهمها : الثقة بالنفس ، واتخاذ القرار ، والخوف ، والقلق وغيرها من سمات الشخصية الأخرى .

٦ - التدبذب : ويقصد به عدم استقرار الوالد (أو الوالدة) من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب أو بمعنى آخر أن نفس السلوك المثاب عليه قد يعاقب عليه الطفل مرة أخرى أو فى وقت آخر . كذلك قد يتضمن حيرة الوالد نفسه إزاء بعض أنماط السلوك : هل يعاقب عليها الطفل أم يثاب .

ويساهم هذا الأسلوب فى بناء شخصيات مترددة حساسة تجاه الأخطاء ، ضعيفة الثقة بالنفس .

٧ - التفرقة : ويقصد بها عدم المساواة بين الأبناء والفضل بينهم بناء على المركز أو الجنس أو السن أو أى سبب عرضى آخر .

ويثير هذا الأسلوب مشاكل عديدة بين الأبناء فتخلق مشكلة الغيرة والإحساس بالدونية والاتجاهات السلبية تجاه الوالدين أحياناً والأنانية وحب النفس .

الأساليب السوية فى التنشئة الاجتماعية :

تناولنا سابقاً الأساليب اللا سوية فى تنشئة الأبناء التى تؤثر بصورة سلبية على شخصية الأبناء . وعلى الجانب الآخر هناك مجموعة من الأساليب السوية فى التنشئة الاجتماعية للأبناء التى تساهم إيجاباً فى بناء شخصيات راشدة أو ناضجة أى سوية نفسياً ، ومن هذه الأساليب :

١ - الأسلوب الديمقراطى :

ويقصد به اتباع أسلوب الحوار والتشاور المستمر مع الأبناء فيما يتعلق بأمورهم الخاصة وأيضاً مشاركتهم فيما يتعلق بأمور الأسرة .

واحترام آراء الأبناء وتقديرها وعدم الوقوف منها موقف التسلط والرفض ، بل اتباع الأسلوب الإقناعي واحترام الرأى والرأى الآخر . وهذا الأسلوب يساهم إلى حد كبير فى بناء شخصية تنسم بقدر عال من الاتزان ، والبعد عن العصبية والتعصب للرأى ، والثقة العالية بالنفس ، والاستقلالية فى الفكر . مما ينعكس أثره على الصحة النفسية للأبناء بالصور السوية .

٢ - أسلوب الحب والتقبل :

ويقصد به إحاطة الأبناء بجو من المحبة والتقبل الإيجابى وخلق الجو الدافع والمناسب لتنشئة الأبناء ، والشعور بمشاكل الأبناء ، ومشاركتهم اهتماماتهم وتنمية ميولهم ورغباتهم فى ظل التوجيه والإرشاد الواعى من الوالدين ، ولكن لا تصل هذه الرعاية إلى التدليل الزائد أو الحماية الزائدة، ولكن محاولة تشجيعهم على الاستقلالية ومشاركتهم فى اتخاذ قرارات الأسرة أو مستقبلهم التحصلى أو المهنى ، مما يساهم فى خلق شخصية آمنة نفسياً تنحى منحى السواء النفسى .

٣ - أسلوب التسامح :

ويقصد به اتباع أسلوب التسامح مع الأبناء وخاصة فيما يتعلق ببعض الهفوات أو الأخطاء العفوية ، وإذا ما تكررت يمكن توجيههم إليها بأسلوب يتسم بالحب والتقبل والإقناع ، مع إعطاء السبب وراء اللوم إذا كان هناك لوم ، حتى يقتنع الابن ولا يعود مرة أخرى إلى هذا الأسلوب الملام عليه .

والخلاصة : أن أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة هى بوتقة تنصهر فيها شخصية الأبناء لتنتج لنا شخصية سوية إذا كانت الأساليب سوية ، وشخصية لا سوية إذا كانت هذه الأساليب لا سوية ، مع التأكيد هنا على مرحلة الطفولة وأهميتها فى صقل وبناء شخصية الإنسان ،

فكثير منا اكتسب سلوكياته التي يتصرف بها الآن من خلال تشعبه في مرحلة الطفولة .

ثانياً : عوامل البيئة المجتمعية :

وهي تلك العوامل التي تتعلق بظروف نشاط الابن خارج المنزل ومنها : البيئة المدرسية والعملية ، ووقت الفراغ ، وجماعة الرفاق،ولدى أهمية هذه العوامل في بناء الشخصية يمكن تناولها بشيء من التفصيل كالآتي :

١ - البيئة المدرسية والعملية :

تؤثر بيئة المدرسة تأثيراً واضحاً في بناء شخصية تلاميذها وخاصة في مراحل التعليم الأولى . ويأتي دور المدرسة أو الجامعة من خلال المعلم (القدوة) ، والزملاء ، وطبيعة المناهج ، والإدارة المدرسية . فالبيئة المدرسية هي وسط تفاعل اجتماعي بين الأفراد جميعاً ويقود هذا التفاعل المعلم بسماته الجيدة والتي تعتبر قدوة للتلاميذ وبالتالي يتخذونه مثلاً جيداً لهم في قيمه وأخلاقه وسلوكياته وإخلاصه في العمل وجهه للآخرين ... إلخ مما ينعكس أثر ذلك على بناء شخصية سوية لدى التلاميذ ، وخاصة إذا كان هناك اتساق بين أخلاق وسلوكيات الأسرة مع أخلاق وسلوكيات المدرسة ، أما إذا كان هناك تناقض أو اختلاف فهنا يحدث الصراع في نفس التلميذ بين الأسرة والمدرسة ، حتى يتبع أحد المنبرين المتسلط أو المتسامح ، العقابي أو الثوابي ... إلخ .

ولا تقل طبيعة المناهج أثراً عن دور المعلم في بناء شخصية التلاميذ وذلك من خلال ما تحمله هذه المناهج من قيم خلقية وسمات سوية واستقلالية لدى التلاميذ .

ويضاف إلى ذلك مدى اتساق محتوى دراسة التلميذ مع ميوله وقدراته ، فإذا حدث هذا الاتساق فإن ذلك يساعد على رفع مستوى الثقة

فى النفس مع دافعية الإنجاز ، والتفوق التحصيلى ، أما إذا كان هناك عدم اتساق بين ما يدرسه الطالب وميوله وقدراته فإن ذلك يساعد على عدم توافق الشخصية .

٢ - وقت الفراغ :

بما لا شك فيه أن الطرق الصحيحة فى قضاء وقت الفراغ تساعد إلى حد كبير فى تكوين الشخصية المتزنة وخاصة فى طفولته ، فالهوايات العملية أو الفنية أو الأدبية والنشاط الرياضى والنشاط الإبداعى هى خير هذه السبل فى قضاء وقت الفراغ .

٣ - جماعة الرفاق :

إن لجماعة الرفاق دورهم الأساسى فى توجيه ميول الأبناء وأوقات فراغهم ونشاطهم الترويحى ، فإذا كانت جميعاً فى الاتجاه الصحيح ساعد ذلك على تكوين الشخصية فى صورتها السوية . ومن هنا نجد أنه من الأهمية بمكان اختيار الأصدقاء أو الرفاق وبالتالي يجب على الأسرة مراعاة هذا الجانب من حيث توجيه الأبناء وإرشادهم تفادياً لانضمام الابن إلى جماعة رفاق السوء (وما أدراك ما رفاق السوء) وأثرهم السئ على أخلاق الأبناء وبناء شخصياتهم الاعتمادية أو العدوانية أو المتمردة أو المتسلطة أو ضعيفة الثقة بالنفس ... إلخ .

